﴿ البائسة ﴾

ما اقسي يد البؤس وما اظلمها اليد التى تقذف نفوس البشر الى هوة جحيم الحياة فتصهر نيرانها تلك النفوس وتذيب تلك الارواح . وللبؤس والشقاء شهداء وضحايا منهن فتاة قد غمرها ظلام الحزن منذ اليوم الاول الذي بعثتها به يد الاقدار لتمثل دوراً من مؤاساة هذه الحياة على مسرح هذا الوجود .

فقد التقطتها احدى قاصيات القلوب من على حافة احدى الطرق ونشأت فى حضن هذه المرأة التى لم تحل الرقة والرحمةِ من قلبها محلاً فحرمت من حنو الام وقبلة الوالد وابتسامة الاخوة .

وفي العاشرة من سني عمرها آجرتها مربيتها لتخدم فتيات احد المتمولين اللواتى ورثن العز والهناء كما ورثت هى البؤس والشقاء .

ورغم ماعانته هذه المنكودة الحظ من المصائب فان اجنحة الجمال كانت تظلل وجهها الشعري .

ورغم ماسحته من وافر الدمع فان انوار عينها كانت توحي الي النفوس الرقيقة ادق معانى الحياة وابدع مظاهر الجمال .

ذلك مادفع تلك المرأة التى تحجرت عاطفتها ان تتاجر بهذا الجمال الالهي الذي هو اسمى منحة قدسيةِ منحتها الوان قوس قزح الى اجسام الارواح السماوية ولكن هذه طالما كانت سبب تعاسة الكثيرين ووسيلة لآلامهم — وهكذا كان جمال هذه الزنبقة الطاهرة فقد قذفها الى ايدي العتاة من اصحاب الثروة من الرجال كما شاءت الاقدار وكما شاءت مطامع مربيتها الساقطة .

وبعد عام او اكثر حفت بها الامراض وذبلت زهرة جمالها فتركتها تلك الامرأة الظالمة حتى اذا مامر عليها يوم او بعض يوم اشتد عليها الم المرض والجوع فخرجت حيث ري الناس تستعطفهم وتستمد منهم ان يضمدوا جروح بؤسها

وشقائها وقد غارت عيناها وغلف مقلتيها الدمع واغبر لون شعرها الذهبي فعطف عليها بعض المارة وارسلها الى مستشفى البائسات من بني البشر وعلى احد اسرة هذا المستشفى رمقت نفسها الاخير وقد وقفت الممرضة على بعد من سريرها ترنو الى جسدها الهادئ بكل بساطة فلم ترق لحالها ولم تشفق على غضاضة عمرها — لانها كانت بائسة والبائس في هذا العالم لا يرحم .

ولكن ايتها الممرضة التي اوقفت نفسها لخدمة الانسانية المتألمة تقدمي نحو هذا السرير فان مواساة البؤساء في موقفهم الاخير ارفع عمل انساني يأتيه الانسان لاخيه الانسان .

تقربي اليها واغمضي عينيها الجامدتين فانهما لم تنظر بهما الا من وراء اغشية غيوم الحزن الملبدة فوق سماء روحها .

تقربي اليها وامسحي شفتيها فانهما نقيتان طهرتهما انفاس قلبها المتأجج لا كما يعرف البسطاء من الناس من ان شفتيها شفتا مذنبة .

تقدمي اليها ايتها الممرضة واسكبي على خدها قطرة من دموع الرحمة لان هذا الخد لم يحرم من ماء الدموع سوى هذه الساعة الرهيبة التي سكتت بها انفاسها .

اسكبي قطرة من دموعك واستعطفي مرسل ظلام البؤس بان ينير قلوب البشرية بنور السعادة و ينقذها من مخالب الشقاء .

سلمان الشيخ داود

﴿ الاعتذار اللطيف ﴾

وقف رجل بباب ابي دلف فقام به حيناً لا يصل اليه فتلطف في رقعة واوصلها اليه وكتب فيها .

اذا كان الكريم له حجاب　　فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف :

اذا كان الكريم قليل مال　　ولم يعذر تعذر بالحجاب